عن القُبَل «الحساوية» وأشياء أخرى[1]

في جحيم من القُبَل «الحساوية»

كنت أعتقد أنني أعرف (نظرياً) القليل عن شؤون القُبَل وشجونها حتى فوجئت بكتاب أدركت بعد قراءته أن معلوماتي في القُبَل تحت الصفر.. بكثير!

اسم الكتاب «القُبّلة»، وهو من تأليف الباحثة الدكتورة فوزية الدريع التي أرادت - والله أعلم بنواياها- تزويد المكتبة العربية بموسوعة عن القبلة.

في الكتاب معلومات وإحصائيات علمية دقيقة، وأبيات شعر منتقاة، منثورة في الكتاب لتخفيف وطأة الأرقام، وفيه بالإضافة إلى العلم والشعر مجموعة من العجائب والغرائب:

* هل سمعت، عزيزي القارئ، «بالقبلة الكهربائية»؟ لم تسمع؟ ولا أنا!

(١) عن «استراحة الخميس» المنشورة في الوطن (١٩٩٧م).

اعلم -وفّقك الله- أن القبلة الكهربائية «اختراع أمريكي ... وتقوم على شحن الجسم بشحنة كهربائية وتفريغها في الثاني بتلامس الشفاه». اللهم، حوالينا ولا علينا!

* وهل سمعت، عزيزي القارئ، «بالقبلة المائية»؟ لم تسمع؟ ولا أنا!

اعلم -حفظك الله- أنها تُسمّى أيضاً، قُبْلة هاواي، لاشتهار أهل هاواي بها، وهذه القبلة تتم «بأخذ نفس عميق قبل الشروع فيها وإلصاق الشفتين والماء جارٍ، والانفكاك في حالة قطع النفس». ماذا أقول؟ إني أغرق!

* وهل سمعت، عزيزي القارئ، «بالقبلة الحساوية»؟ أي والله «الحساوية»!

إذا كنتُ - والإحساء مسقط رأسي - لم أسمع بها فالأرجح أنك، بدورك، تجهلها. ما هي هذه القُبْلة؟ تقول الباحثة: إن القُبْلة «تتم بتكرار تقبيل منطقة واحدة

بشكل مركّز متواصل وبدرجة سرعة تختلف من شخص لآخر». ولماذا اختارت المؤلفة لهذه القُبّلة هذا الاسم؟ السبب -والعهدة على الدكتورة- أنها «طريقة التقبيل الاجتماعي بين أهل منطقة الأحساء». ولا أدري هل من واجبنا، معشر الحساوية، أن نشكر المؤلفة الفاضلة أو نحتج عليها؟!

وتصف المؤلفة القُبّلة في الحضارات المختلفة ملاحظةً «أن الرجل الإنجليزي أقل رجل يعطي قبلة اجتماعية لرجل آخر. حتى ولو كانت على الخد..».

عندما انتهيت من قراءة الكتاب أويت إلى فراشي حيث تلقفني حلم مرعب: رأيت فيما يرى النائم أنني في وسط ميدان «بيكاديللي» وأن «القُبّلة الحساوية» قد تفشّت في لندن بشكل وبائي.. قمت وأنا أرتجف كمن أصيب بقبلة كهربائية، وأوشك أن أختنق كمن يمارس قبلة مائية..

يا فوزية الدريع!

سامحك الله!

ورزقك نقّاداً لا يؤمنون «بالقُبّلة الحساوية»!

القشطيني . . وشعراؤه الغاوون

جمع صديقنا الظريف خالد القشطيني ما كتبه عن «الشعراء في إخوانياتهم» في عموده الشهير بالشرق الأوسط الغرّاء، جمعه في كتاب لطيف، سهل الحمل والهضم.

ومن أظرف ما جاء في هذا الكتاب قولنا في صديقنا يوسف الشيراوي عندما تلقّى من جلالة ملكة بريطانيا وسام القائد الأعظم للإمبراطورية البريطانية:

أجبني يا ابن شيراوي

«أسَيِّراً »- صرت أم «لوردا»؟

وهل سرتَ مع الفرسان

تحمي الهندَ .. والسندا؟

وهل ربطوك فوق الساق

ربطاً أحكم الشَدّا؟

رأيتك تركب «الحنطور»..

في الموكبِ مُعتدًّا

كأنك «باليوزُ»[1] الهند

إذ يستعرض الجُندا

ومن ألطف ما جاء في الكتاب قولنا نهجو آلة الرد على الرسائل التليفونية، المُسمّاة عند الفرنجة «الأنسرنج ماشين»:

أيّ الرسائل تستطيع وصولا

ولديك بوّابٌ ينام قليلا؟

أقعى على التليفون كلباً ضارياً

لا شاعراً يخشى ولا مسؤولا

يا أنتِ! هل غولٌ جهازك؟ إنه

بلعَ الرسَائل . . ما أشدّ الغولا

قلنا له: «الأمرُ أصبح عاجلاً»

فأجابنا: «هي لا تحبّ عجولا!»

(١) «الباليوز» كلمة خليجية دارجة مشتقة من أصل أوروبي، تعني: المقيم السياسي البريطاني.

قلنا له: « شيءٌ خطيرٌ طارئ»

فأجابنا: «عُذر السنين الأولى»

لُعنَ الذي اخترع الجهاز .. وسلَّه

سيفاً على عنق العباد صقيلا

هذا ومن الجدير بالذكر أن في الكتاب أشعاراً ظريفة أخرى لشعراء ظرفاء آخرين!

غزل في جبنة حسناء

أهدانا الصديق الأستاذ جهاد الخازن، لسبب لا نعرفه، كتاباً بالإنجليزية اسمه «شعرٌ رديء جداً» يضم مختارات من الشعر التعيس..

وها نحن أولاء، بدورنا، نتحف القرّاء بمقطوعة قالها شاعر كندي يتغزل في قطعة جبن هائلة يتجاوز وزنها سبعة آلاف رطل:

لقد رأيناك .. يا مليكة الأجبان ..

مستلقية .. مسترخية في راحة.

يداعبك نسيم المساء برقة..

ولا يجرؤ الذباب على مسّ جسدك الجميل..

قريباً، سوف تذهبين بثيابك الزاهية..

إلى ذلك المعرض الإقليمي العظيم ..

كم من حبيب سيعجب بك..

في مدينة «تورنتو».

قال كاتب هذه السطور:

يا أهل الحداثة!

هذه صدمة الحداثة الجبنية!

بحتريات

ومَنْ لي؟!

يعيب الغانياتُ عليَّ شيبي ∴ ومَنْ لي أن أُمتّع بالمعيبِ؟!

obeikandl.com

منتهى التواضع

عجبت له لم يَزهُ عجباً بنفسه ∴ ونحن به نختالُ زهواً ونُعَجبُ

قليل من البارانويا

أمّا العُداة فقد أروك نفوسهم ∴ فاقصد، بسوءِ ظنونك، الإخوانا!

تفاؤل

ما كان في عقلاء الناس لي أملٌ ∴ فكيف أمّلتُ خيراً في المجانينِ

«راجعنا بكرة!»

وأكثرُ ما لسائلهم لَديهم ∴ إذا ما جاء . . قَولُهم «تعودُ!»

نقد الشعر

فلا بُورك الشعر من صنعةٍ ∴ ومَنْ قيل فيه. . ومَنْ قَالهُ!

شيراويات

حدثنا الراوي. أبو الحزاوي. بقصة واقعية من قصص صديقنا الفلكي الكيماوي. الأستاذ يوسف الشيراوي. قال:

كان يا ما كان. في سالف الأزمان. أن اجتمع في البحرين وزراء الصناعة. يبحثون في تصنيع البضاعة. وجاء أبو أحمد وجلس في مقعد الرئيس. وزلزل الوزراء بخطاب بئيس. وأراد أن يستمر في الرئاسة. فقال له وزير ذو كياسة: «هناك نقطة نظام، وبالنظام يجب الالتزام».

قال أبو أحمد: «هات ما لديك» وقال في نفسه: «حسبي الله عليك!» قال الوزير: «يقضي النظام أن تكون الرئاسة دورية. فكيف اغتصبتها بهذه الكيفية؟. انزل - معاليكم! - من المنصة. فليس لكم في الرئاسة حصة. وبموجب المادة الأولى من الفصل الثاني. يجب أن تكون الرئاسة لمعالي الوزير فلان الفلاني».

فغضب أبو أحمد غضباً شديداً. حتى قلنا: راح المعترض شهيداً. قال للوزير المعترض: «يا معالي الغشيم! لا شك أنك في حاجة إلى تعليم. اعلم أننا في الخليج بحَّارة وبدوان. ولا نؤمن بالبروتوكول بين

الإخوان. والأمور عندنا تمشي بالهون. بدون أنظمة ولا قانون. وقد أخذت الرئاسة من باب الميانة. فاجلس من فضلك وخلك تكانة».

قال الوزير المعترض: «وما الميانة؟» قال أبو أحمد: «هي العشم يا سنطوانة!». قال الوزير المعترض: «فما التكانة؟» رد أبو أحمد: «هي الرزانة. وعدم تعريض نفسك للإهانة». ثم التفت أبو أحمد إلى الوزراء. وقال: «أنا الرئيس غضب من غضب وشاء من شاء. وأقسم بالله العليّ العظيم. إني جالس على هذا الكرسي لا أريم».

تعطل المؤتمر عشر ساعات. وكثرت المداولات والاتصالات. واتصلت الحكومات بالحكومات. وبُذلت المساعي الطيبات. وعاد المؤتمر إلى الانعقاد. وأبو أحمد في المنصة كعنتر بن شداد. وهنا خضع الوزراء للأمر الواقع. وقبلوا هذا المقلب الصاقع. قال الراوي: «وهكذا أصبح أبو أحمد الفتوّة. رئيس المؤتمر بالقوّة».

وأضاف الراوي أن أبا أحمد تنحنح وسعل وأخرج قلمه الأحمر ولوّح به في الفضاء ثم أنشد ارتجالاً:

«أنا ابن جلاّ وطلاعُ الثنايا» ∴ على كرسي الرئاسة . . أجلسوني

فإني بالرئاسة مستهامٌ ∴ وإني في الرئاسة . . ذو فنونِ

تعودّت الرئاسة طول عمري ∴ فكيف من الرئاسة تحرموني؟

بقانونٍ سخيفٍ سطَّرتْهُ ∴ بيروقراطية عميا العيونِ

سأرأسكم أبيتم أو رضيتم ∴ فهيا نبتدي . . لا تعطّلوني!

منطق

قال راجي عفو ربه كاتب هذه السطور:

منطقُ الحب منطقٌ مقلوبُ ∴ رُبّما يهجُر الحبيبَ الحبيبُ

رُبّما ينكرُ المشوقُ غراماً ∴ وضلوعُ المشوقِ كونٌ يذوبُ

ربما نلتقي .. ويحسب جمعٌ ∴ حولنا . . أنني البعيدُ الغريبُ!

* * *